لم يبادر فخري قعوار إلى تنظيم حركة نقاش ثقافي واسع في القضايا التي تناولها السجال الذي أعقب احتجاجه على دعوة أدونيس إلى جرش.

التطبيعي الرهيب. وفي السجال الذي أثاره احتجاج الأمين العام على دعوة أدونيس إلى مهرجان جرش (عام ١٩٩٤) بقيتْ مواقفُ معظم الأطراف التي شاركت فيه في حدود الاتّهام والتكذيب والتنديد، ولم يغتنم فخري قعوار هذه الفرصة للمبادرة إلى تنظيم حركة نقاش ثقافي واسع حول القضايا التي تناولها هذا السجال. كان بإمكانه أن يظهر بيروقراطية أقلّ، فلا يتحصّن وراء موادّ النظام الداخلي للاتحاد على أهميتها، وأن يبدي ثقافة أكثر فيتصدّى كذلك للمسائل الجوهرية والإشكالية المتعلقة بقضايا التطبيع.. بدءاً من مفهوم التطبيع الثقافي وعلاقته بأنواع التطبيع الأخرى وأشكال التداخل والاستقلال بينهما وصولاً إلى طرق مقاومته مروراً بعلاقة الإبداع والفن والثقافة بالسياسة والاقتصاد والإعلام ووسائل الاتصال والتقنية الحديثة والأمن القومي، وعلاقة ذلك كله بالحريات الديمقراطية ومنها حرية الرأي والتعبير والنشر وتأمين شروط التعليم والدراسة والبحث وتحديث المناهج والتقنيات وتعزيز اللغة العربية وتحسين أدائها... وغير ذلك مما يصعب حصره وممّا يستدعي تنظيم ندوات ولقاءات وفتح حوارات علنية في وسائل البثّ الإذاعي والتفزيوني وفي الصحف والمجلات والنوادي والمؤسسات التعليمية والثقافية، بما يؤدّي إلى معرفة أسلم وأدقّ بالأوضاع الثقافية والاجتماعية القائمة وسبل تطويرها نحو الأفضل.

من المؤسف أن تبلغ أوضاعُ الثقافة العربية على أيدي بعض أعلامها هذا المستوى فتتّسم بالتخاذل من جهة وبالجمود من جهة ثانية. وهذا يسهم في جعل مهام المثقفين العرب المتمسّكين بالأهداف القومية والإنسانية أكثر تعقيداً وصعوبة. بيد أنه لا يجدر بضعف هؤلاء المثقفين ولا بجسامة مهامهم أن يدفعاهم إلى التخلّي أو أن يبرّرا التهاون. على العكس من ذلك ينبغي أن يكونا مدعاة مزيد من الاستنهاض والابتداع الملائم لكل ما يسهم في التغيير الشامل الذي يفترضانه. هكذا يؤكّدون الطابع «الهجومي» الفعلي لنضالهم ويكشفون الطابع «الانكفائي» الفعلي للمثقفين الآخرين. لعلّ النقاش المفتوح حول المسائل المذكورة أعلاه يسمح بالتوصل إلى نتائج إيجابية ملموسة بصددها، وعلى الأقل بإعادة بعض المثقفين النظر في تصوّراتهم ومواقفهم. فمعركة المثقفين في النهاية واحدة: ضد الصهيونية والأنظمة الإمبريالية والقمعية والظلامية. والخيار الأساسي المطروح عليهم في النهاية واحد: إما أن يكونوا طليعة تحررية فاعلة أو فجيعة التحاقية بالية.

بيروت

المَـرَايَـا

عبد العزيز الحاجي

...أَحْيَاناً،
يَحْدُثُ أَنْ أَنظُرَ في المِرْآة
فَأَرَى أَنْهَارَ الوَجْهِ تَفِيضُ بِلاَ جَدْوَى...
... مَا كَانَ يَظَلُّ هُوَ الآتِي
وأَنَا.. فِي النَّهْرِ الوَاحِدِ أَسْبَحُ مَرَّات

□□□

...أَحْيَاناً،
يَحْدُثُ أَنْ أَعْبُرَ فِي نَهْرِ الْـ«أَلْفِي»(*)...
وَأَحْلاَمِي أَفْلاَكٌ تَخْبِطُ فِي اللَّيْلِ بلا رايات،
فَأَرَى وَعْلاً مُغْتَبِطاً بِبَهاءِ الكَوْنْ وَأَنسام الغَابات
وَأَرانِي نَجْماً يَسْتَبِقُ الشَّمْسَ لِيُغْلِقَ أَبْوابَ اللَّيْلِ
وَيُشْرِع فِي وَجْهِ الصّبْحِ أَعَالِي الشُّرفات
فَتَلُوذُ بِعَيْنَيّ طُيُورٌ مَازالَ حُنَاتُ النَّوْمِ
يُغَالِبُ فِي أَعْيُنِهَا أَطْيافاً وَخيالاَت...

□□□

...أَخْضَرَ كانَ صَبَاحُ الرَّمْلِ وَكَانَ المَاءُ الآسِنُ
عَسَلاً يَمْرَحُ فِي الفلوَاتِ...
وأنا.. كُنْتُ نبيٌّ دُرُوبٍ كم شَرِبَتْ مِنْ دَمْعَةِ عَيْنَيَّ
وَأَغوَتْني بِبِحَارٍ وَمَسافَاتِ
تسكنني اليومَ وقدْ أَفِلَ النّجم،
صَفَعَتني أَقْنِعَة المِرآةِ
شابَ النَّهْرُ فَفَاضَ عَلى رُوحي طمْياً ونفَايات
... كُلُّ الأَنْهَارِ ارْتَبَكتْ بينَ يَدَيَّ وَمَا عَادَتْ بَوْصَلةُ القَلْبِ
دَليلَ نجاة.